

کتاب الرسوخ

في معرفة
الناسخ والمسنون

فهرست مطالب الفصول : ١-٢٠ الجاعل مخلقة واحدة

الباب الأول في الكميات :

- (۱) المنسخ وتقيق المسئلة عن نزاع لفظي.
(۲) الحكمة في المنسخ
(۳) محل المنسخ من الامور
(۴) المنسخ لا يكون الا لشارع وهو احد تعالى ويؤله باذنه
(۵) غير القرآن لا نسخ القرآن
(۶)

- (٤) نسخ ما جاز به القرآن لما قبله
(٥) ذكر حسين من ثلثة اقسام نسخ
(٦) الحكمة العامة في نسخ وهي تبقي
(٧) لقسم الثالث من نسخ الاباتى
(٨) جواب قول نفاة نسخ
(٩) كشف معنى كلمة نسخ وبيان قول نفاة نسخ
السابع الثانى في تفصيل آيات تتعلق بالنسخ

- (١) النواسخة لبعض الحقيقى
(٢) النواسخة مجاز المانى الكتب الباقية
(٣) النواسخة مجاز المانى القرآن

فصل العبر: الحنفية ابن رازي اصول الفروع المكتوب من ربهما

(اصول متعلق بآب اسخ)

در است اختلاف اندید این علماء فی امر اسخ منهم من یوسعه منهم من یضيقه منهم من ینکره
در بایول ختلانم انی نزاع لفظی فلا بد من بیان اصول بنیة :
الاصل الاول : الا یصار انی البطل حکم اذا کمن التوفیق بین عام وخاص مفصل و مجمل او
زاید و مزید علیه مثلاً انی احدی عن نکاح المشککات مرة دینی عن نکاحها ذکاح الزانیات
مرة اخرى . فالأخذ بنهی الثاني اخذ بما زاد و شمل علی الاول .
الاصل الثاني : یصار من حسن انی الحسن عند التفاوت الثابت عقلاً و لقوله تعالی : لا تسخ
من آیه بنسبها من تخیرها او شملها [مثلاً امره بصوم عاشوراء او لا مجمل لقوله :] كما كتب
علی الذین من قبلکم [و معلوم انه صوم عاشوراء فانه ذکره کان فرضاً علی ایه و قد بنیت السنة ان
الیهودی و رقی ایهودی صوم عاشوراء و ذلك فی شهر ربیع الاول الذی یطلق الشهور الناس فی حساب
الیهود . و قد قلت الآیه علی انه فی ایام معلومات لما قال فیها : فمن کان منکم مرضیاً او علی سفر
فعدة من ایام اخر [و قد اجاز فی هذا الامر لمطیقین بالفدية ثم بین فی الآیه نفسهما ان الصوم یخیر لقوله
[و ان تصوموا خیرکم] فلما فرق احب من ایهودی و یونانی و امر بالبراءة منهم و حول القبلة .
حول زمان الصوم الی رمضان و فی کل ذلك تحول من حسن الی حسن و من جهة اخرى الی مثله لالبقاء
العللة المشتركة ثم فی هذا حکم الاخیر صیر الامر من الفدية الی ما هو خیر منها و هو الصوم كما قال احد تعالی .
فان قبل لقییت الفدية لما سکت عنه و شهر رمضان هو بیان ایام محدودة . قلنا لو کان بیان الصوم
الذی ذکره فی الآیه السابقة لکنت عن ذکر المرضی و المسافر الصائم یل علی هذا التاویل امران
آخران كما سنذكرهما .

(و کان صوم عاشوراء الذی کتب علی ایهود بحسب الحول الثمسی کان فی مصلحة یحکم فان الصوم فی
هذا الزمان نفی للفضول و النفع من اسهلات و کانت العریضات تحت فی هذا الزمان و لکن السنة
الشمسیة صارت مثلاً للبدعات و دعت الدواعی الی مصلحة عظم من تنقیة الجسم و هی ترویه من لسان
الجهاد و فی مونة التنقیة قلة الطعام و السفر و الصلوة و العزیم الی صیام التطوع . فالبقی مصلحة الذکر

مصلحة الذكر والشكر للصوم وترك الباقى وكذلك كان الامر في حلة الحر فان فيها مصالح جسمانية مع
خوف الضرر لكن الاثم اكبر فوازن بين المصالح الجسمانية والروحية وحل الشرح لما هو اقرب بين
التقوى والشرايع تجري حسب هذا الميزان وهو العدل في التوزيع. وهكذا في ابطال الحول
الشمسى الذى كان لليهود. فكل ذلك من امثلة الال (الانى ١٠)

الاصل الثالث: الشريعة تميز ايدى تامة بالترتيب. والترتيب من اهل الى العصب اوفق و
اهل فان كان خلاف ذلك فلمصلحة وحكمة جهة ولا بد من بيان ذلك في الكتاب كما جاء
التخفيف في عدد المقاملين وصلوة الليل فبين اعدو مصلحة ذلك التخفيف وصرح به غاية التوضيح
حتى علمنا انه لم يخالف الال الراخ فان الحكم الادل نزل في من كان اقوى فثبت ذلك الثاني
حين خالطهم لضغائن فاستعمل هذا الال ايضا في نسخ الفدية.

الاصل الرابع: دلالة في نفس الكلام على تعيين النسخ والمنسوخ كقوله تعالى: [سير يدكم لغير
ولا يريكم احسروا لتكلموا اعدة وتكلموا اعدى على همكم وعلمكم تشكرون] [اي امركم بالعدة
من ايام انتم لانه سير يدكم لغيركم الفدية لانه سير يدان تكلموا اعدة وخص بالصوم المكتوب
هذا الشهر لتعظموا على انه هداكم بالقرآن فلاتنهلوا عن منزلة عظيمة فتكون علامته وتذكركم
كما قال: [شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان] [اي
اي فرق الحق من الباطل وفرقكم من امته بآية تسخط اعدى ما حول قبلكم وبديل شهر صومكم
فضا من العلامات الفارقة الظاهرة. وكتب عليكم الصوم لشكر ابيه وبذلك هدى الى
حكمة فرض الصوم فان الشكر واجب على نعم لا سيما على اكبر ما دى الهداية والقرآن ولان
في الشكر مزيدا لنعم حتى تهتد الى ايجاب والتحريض كما قال تعالى: [لئن شكرتم لازيدنكم
ولئن كفرتم ان عذابي لشديد] [

(انكار النسخ في القرآن)

(٩) زعم بعض اهل الرأي ان في نسخ الشرائع حسب تبدل الاحوال لنا دليلا على ان لا نسخ في الحقيقة فان عللت تلك الاحوال حسب العمل على النسخ وفائدة هذا الرأي تظهر في تدبرين يعرجون الى الاسلام امة غير مستعدة لتحمل جميع الشريعة باسرها ولطينون ان التدرج في التشرع عين الاسوة بالنبي والعمل بالتبعية لا اله الا هو . اقول هذه مسئلة مهمة ولكن الاسلام لم يترك الباب من التشرع فترخص في قصر الصلوة عند خوات الفتنه وخفت في امر الصوم والوضوء مستثنى من الوعيد المسكوه لطمأن القلب الذي يبقى لفته . ثم جعل لنا قاعدة عامة في قوله [لا تكلف نفسا الا وسعها] . اذ في قوله [فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لانفسه فان الله غفور رحيم] اذ في كل ذلك لم يتجاوز الرخصة لكي يستقيم على الاسلام من كان قويا عليه فيفوز باجر عظيم . ولا يقال ان كل الشريعة كان في الاول خفيفا . كلا انه جار لتخفيف آخر او تمام الكلام سيايتك في ما لجزا اما المعاملة لصنف الناس فيها ليقصد حالهم من الملائمة . واما الامر اخلاص اهتمهم في دعوة الناس الى الصراط المستقيم والدين القويم ولا يقال على حال يد الاسلام فان النبي كان في زمانه داعيا واصرا وصوت رجل لا اقول في السبيل بل في شغب الغوغاء واما الآن فقد صار الاسلام نارا على لقاوع وعلمنا يخفق على راس علم والدخل فيه يجد انه من امته تير لو على سائر الامم فيجد ان وقوة وطاينة من الاسباب الظاهرة علادة على النور وشرح الصدر من جهة الباطن فلا اقول باننا المبتدوخ والباطل النسخ وقد اينا المتقين من الدعوة ليعاملون باتباعهم اوليا بلا ممانعة ثم لو فقمهم عند تنبث وفي مثل ذلك قال النبي " لا يزالوا اخرنا " واما اهل الهوى من الدعوة فيدخلون اتباعهم في هوة العبث فلا يمكنهم الخروج منها ابدا هم بالحق من شياطين الناس والمخرجين للشرائح ، المفترين على الله ، الصادقين عن سبيله وقد شنع القرآن عليهم كثيرا وقد علمنا الاسلام ما نتمسك به عند الحاجة ولم يامرنا بتبشيع والذمة شديدة والامر حبيب فيقول فيه على التقوى ولا يضرب فيه بحمد وقد جعل احد الاسلام طائفة العامة غوبا فيه موبد اتباعا لظواهر وباطن ثم الاحكام ان تبة فيه قليل جدا فلا ارى ضرورة اني توسع حتى يبلغ الامر الى اباصة المخرد القمار وترك الصلوة والصوم مراهنة بالمنافقين .

نسخ بعض احكام القرآن مجبنة

(٥) كما ان القرآن نسخ بعض احكام الشرائع السابقة فكذلك نسخ بعض ما نزل على هذه الامة في اول الامر والال دليل واحد فانه كما ان النوع الانساني سموا وصعدوا طبقا على طبق فكذلك للامة الواحدة منهم سير وسلوك والذي انكر نسخ في هذا الدين فانما اخذ للنسخ معنى خاصا محدودا وشك في ان كثيرة اسماء العلماء نسخا ليس الا زيادة على حكم سابق كتحريم الخمر بالكلية بعد ان حرم ان يقرءوا الصلوة وهم سكارى او تخفيف عدة المقاتلين بعد ان دخل في الاسلام كثير من لم يبلغوا مقام السابقين منهم وضعفت احوالهم او تخفيف صلوة الليل عند كثرة المصلين بجملة القول ههنا ان نسخ الشرائع السابقة اعم واكبر من نسخ احكام هذه السجدة بعضها ببعض وقد غفل اكثر المفسرين عن هذا الال فادلو آيات فيها ذكر نسخ الى النوع الثاني وبعدوا عن حقيقة التاويل والآن نرجع الى تفصيل نسخ الشرائع بالقرآن .

(النسخ خطبة للشرائع السابقة)

(٦) فاعلم ان احد توهمين لنا في القرآن انه مصدق لما نزل من قبل ومع ذلك همين عليه كما مر في الفصل (٢) فانزل احد توهميه تبيين من نسخ . الاول بتشرع ما هو خير من الحكم السابق لتيرقي به الانان . والثاني برد ما نوه من اصل شريعته وذلك قوله تعالى البقرة ١٠٢ - ١٠٥ [وما يولد الذين كفروا من اهل الكتاب الا للمشركين ان ينزل عليهم خير من ربكم واحد يخفف برحمته من شر ما اوردوا ذو الفضل العظيم] اي يولدون ذلك حسدا منهم ولكن احد توهمه ذو فضل فيزيرون انهم حسبيته الحكمة . [ما نسخ من آية او منها] اي من الاحكام السابقة فانهم سوا كثير منها كما قال قوله : [فسنوا حطاما ذكرناه] وانما نسب الانسار الى ذاته المقدسة كما نسب الاضلال والازاغة ولم يكن ذلك الاستحقاقا منهم كما صرح به القرآن كثير القوله [فلما زاغوا وازاغ احد قلوبهم] [ثبات بخير منها او ثلما] اي بخير ما نسخ من احكامهم او مثل ما نوه [الم تعلم] اي يا ايها المخاطب [ان احد على كل شيء قدير] فلا مغير مانع عن صرف القدرة اني ما شئت من الحكمة والرحمة .

(الحكمة في النسخ)

(٢) اعلم ان الحكمة في النسخ ليست من الامور الغامضة الا عند من يتعافل فان التدبير الصالح لا اقول
في النسخ فقط بل في خلق كل شيء اخرج ما قد ضمن في طبائع من القوة الى الفعل وذلك في نشأة
الاشجار كما قال تعالى في كلامه المحجزة : [ان احد فلق الحب والنوى يخرج الحى من لميت ومخرج لميت
من الحى] وهذا معنى التبدل وبنو كثر بينه النفوس لتجتمعت فتبرز ما انطوت عليه وتخرج من انوارها
الحلوات المكمالة فمن : [خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا] وهذا بحث غامض ترى بعض
الكشف عنه في كتابنا اصول النسخ وغيره وحكمة القول ان النفوس مجتهدات في اطاعة الاله والامر
تم مصلحتها خلقها فتبتلى بافئسهما واخرجهما عن هولها وفضاها عن شهواتها فاذا كان الامر
بكذا كان في بعض الفاء شرعية جديدة ونسخ ما تعودوا بها حكمة التبدل وغيرها منها من المصالح الخاصة
واعلمنا القرآن انه الحكمة حيث قال (المائدة) [وانزلنا اليك بالحق مصدقا لما بين يدي من الكتب ومهيئا
عليه حكم بينهم بما انزل صدر ولا تتبع اهلهم عما ياراك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو
شاء احدكم ان يخطبكم امة واحدة ولكن لسيلوكم في ما انبئكم فاستبقوا الخيرات الى احد يخرجكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه
تختلفون] [وكذا علمنا القرآن وفي جواب شبهتهم على النسخ على جهة التبييت لما بين لهم ان عصيانهم
وابرارهم هو المقصود في حقهم ليمتدح المحسن من اى كان ابرارهم شبهة سفاهة منهم فقال تعالى :
[يقول السفهاء ان اس اولئهم عن قبليهم لى كانوا عليهم اقل صد المنشق والمغرب يهدى من لى
الى صراط مستقيم] فهذا جواب ثلث مخبرية هذه الامة مع مزيتهم فقال [وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس] اى خلفاء [ويكون الرسول عليكم شهيدا] [ثم جاء جواب مخبر
فقال [وما جعلنا القبلة التى كنت عليها] اى ما جعلناه لى بنى اسرائيل والقبلة التى كانت عليها فى عصر قناتك
بكملة لما كان يمكنك الجمع بين القبليتين + [الا لعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان
كانت لكبرة الا على الذين هدى احد وما كان احد يصنع ايماناكم ان احد بالناس لودت جيم] [
فان الذين آمنوا بما عندكم وهم اهل الايمان حقوا بتقوا هذا الرسول الموعود بتكميل الدين كما مر
فى الفصل (١) واما الذين لم يتبعوه لم يكن لهم ايمان من قبل . وكيف يصنع احد ايمان لعباد

(في بيان نسخ المبرع والاهواء)

(٨) بعد علمت من نسخ نسخ من الشريعة الالهية لقي قسم ثالث وهو الخيف بالاعمال ودون العقائد
وذلك نسخ ما دخلوه في الشريعة من المحدثات والمفريات التي كثر وقوعها في الاديان
وكان اكبر سمته الانبياء باطلها ما ورد في الشريعة الى اهلها فان اكثر انبياء بني اسرائيل لم ياتوا
بشريعة جديدة وكذا يجب على علماء هذه الامة ان يرددوا الامة الى كتاب الله وسنة الرسل
فكل من نسخ ما خلطوه بالدين وحكم ما جاء اولاً من احقر وذلك معنى قوله تعالى: [فينسخ الله
ما يلقي الشيطان] ثم يحكم الله آية [والقرآن كثيرا ما نسخ من مفرياتهم في العقائد والاعمال] اما
العقائد فنقل ان احد ثالث ثلثة [وان اليهود ابناء اعدوا حجارة] وان احد استراح ليوم است
بعد ما من الغوب من خلق السموات والارض وما بينهما . وان احد لم يعلّمهم ان لا يؤمنوا ببني
حتى ياتيهم بقربان تاكله النار . وان في يد موسى كان برص فقال : [اسلك يدك جيبك
تخرج بيضا من غير سوء] وان احد غصب على موسى لانه عليه السلام لم يجد حين ضرب الحجر لمار
فانفجر فذكر سبب ترك موسى قومه في سورة المائدة [قال رب اني لاملِك النفسى] انى فافرق
بيننا وبين القوم الفاسقين . قال فانما حرم عليهم العيين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم
الفاسقين [وغير ذلك مما افتردوا من الاهواء والاماني والمصلحة وكذلك ما تفوهوا به من السوء
في انبيائهم] اما الاعمال فنقل ما فعلوه في الاسارى واكلم الرواد ما حلت لبصارى من الخنزير و
بل نبذوا الشريعة باسراف نسخ القرآن كل ذلك وصدق بالتوراة والابحار وكذلك خلطوه من العقائد والافتن
وتحرفهم فيها وهذا باب واسع تجد بعض تفصيله في كتابنا على التحريف يشبه ذلك ما بين ما اخفوه
واظهروا خلافة كسوت موسى قبل بلوغه الارض المباركة الموعودة كما ورد قال احد [يا بل لكنت قد
جاءكم رسولنا ليس لكم كثيرة اما كنتم تخفون من الكتاب ليعفون كثيرا] لا يذكر كل خباياكم كما قال في آية
قبلها :

(انتم هذا البيان بذكر ما كنتم من امر الربهم والكعبة سمعيل وهاجرة وغير ذلك)

نسخ الشرائع

د ، فيما نزل اليها بالوحى امران : علوم واعمال : ثم فيها اقسام متفاداة .
اما العلوم فتلث اقسام : بحقائق الثابتة والوقائع الماضية والاثنية والوعود والوعيد .
واما الاعمال فتقسمان : المقصود بالذات والمقصود لغيره . فكما اخبر عنه احد قه لا يتطرق اليه نسخ عقل
ولكن فيه الوعد والوعيد المشروط وربما لا يذكر الشرط فاذا وجدت اختلافا في ذلك فلا بد ان يصح
الشرط فتعلم حينئذ ان لا تبدل فيه كما قال قه : [ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد]
فبقى الاعمال وحدها فالمقصود بالذات منها مثل الحقائق الثابتة في العلوم لبنائها على الفطرة وطبائع
الامور ونسب بينها كعامة الصلوة والزكاة والصبر والعفو وحماية الحق والاصلاح فذلك هو الدين
الذى وصى به احد الانسان من لدن آدم الى محمد كما قال قه : [شرع لكم من الدين ما وصى به نوح]
وذلك هو الاسلام المبني على الايمان واللازم له هذا لا يقبل نسخ ولذلك حجب الفرق بينه و
بين المقصود لغيره فتخصصه بالقسم الواحد نسخ مما كان من صدر ثم القرآن نسخ ما دخل في الدين وهذا نسخ
يعلم الاعمال والعلوم وهو نسخ البدع والاسواء فتذكر ادلا نسخ الشرائع الحققة ثم تذكر نسخ البدع
والاسواء .

(في بيان نسخ الشرائع الحقّة)

(٢) اعلم ان الاعمال المقصودة لغير ما تنقسم الى قسمين : الاول ما يبتنى على احوال خاصة بقوم او ملك والثاني مع كونه غير مقصود بالذات له نسبة بالوسائط التي تتعلق بالفطرة السليمة التي عليها خلق الاله
ان لم يستعد للكمال كهيئة صلواته وشرايطها وسائر خزيات احكامنا التي اكل بها اعديه ودلائل نسخ
فتمت لم تستعد لام يقبول هذه الشريعة الفطرية الكاملة اعطيت احكاما خاصة صالحة باحوالهم معدة
ايام يقبول لكمال مثل ما كتب في سورة البقرة على نبي اسرائيل لقرب عدم جنة البقرة اذ نبى بهم على ما نلت
معابه الاثنين وجعلناهم كناسكهم لما انهم لم يعرفوا من صوة لتعبد غير ما ليس ذلك عالمي بل بالدين
الكمال الباقي الى يوم القيمة كما ان في الغذاء الدائم للانسان مراعاة لصحة الفطرة ولكنه يبدل ويغير
للمرضه فيمنع ويباح لهم حسب حاجتهم حتى من استعد للصحة الكاملة حل له كل مفيد وحرم له كل مضر وبكذا
اخرج احد عن النبي اخاتم الموعود وكمال الدين في التوراة والابل والقرآن . اما التوراة فخارجا في التثنية :
(١٨ : ١٥ - ١٩) يقيم لك الرب الهك نبيا من بينك من اخوتك مثلي لتسمعون حسب ما طلبت من
الرب الهك في حوريب يوم الاجتماع قائلا لا اعود مع صوت الرب الهى ولا ارى هذه النار العظيمة ايضا لئلا
اموت قال الرب حشوا فميا لعلكم (هذا اشارة الى انكارهم عن تسليم شريعتهم لما خافوا ثقلها فدعوا الى
لا يبرهم احد حملوا هذا كان اصلح لهم من ان يسيبوه بعد حملوه ولكن الشريعة لا بد ان يكمل
فاخروه احد فودعهم قائلا) اقيم لهم نبيا من بين اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمهم فيكلمهم بكل
او صيه ويكون ان الانسان الذي لا يسمع كلامي الذي يكلم به يسي انا اطالبه . واما الانجيل
فجاءني يوحنا (١٦ : ٥ - ١٣) واما الان فاما من الى الذي ارسلني ليس احسنكم ليالى ان
تمضى (هذا من شكوى التي لم تملك نفسه كما انها لما راي من ضعف اتباعه فراح بهائم قال)
لكن لا تاتى قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم لكنى اقول لكم الحق انه خير لكم ان اذهب لانه
ان لم اذهب لا يتكلم احد (في ترجمتهم لغزى وفي بعض التراجم الوكيل) ولكن ان ذهبت ارسلكم
ايكم متى جاء اذاك اتم الحجة على العالم على خطيئة وعلى بريد على دنونته . اما على خطيئة فلا انهم
لا يؤمنون بي . واما على برفلا في ذاهب الى ربى (في ترجمتهم الربى) ولا تروني ايضا (اى انكم لا ترونى)

ايضا اني ذاهب الى ربي بل ترون انهم يصليوني وقتلونني لكن ابني الموعود يخبركم ان الرب في
ظهرني عن هذا القوم الخسيس (داما على دنونته فلان ريس هذا العالم قد دين . ان لي امورا
كثيرة ايضا لا قول لكم ولكن لتطيعون ان تحملوا الآن داما متى جاء ذاك روح الحق
داي الرسول الموعود) فهو يرشدكم اني جميع الحق لانه لا ينطق عن نفسه بل كلما يسبح
ينطق به (هنا عمن في القرآن [ما ينطق عن الهوى ان هو الا دحي يوحى]) ويخبركم
بامور آتية: "وهنا عمن بالبشر موسى ان ابني الموعود ينطق بما يوصيه احد الصديق فيما يخبر
فيقع كما يخبر دالي هذه البشارة اشارة في القرآن في سورة الاعراف (١٥٥ - ١٥٦)
[قل عذابي صيب من اشار دحيي وحت كل شي فساكتها للذين يقولون ويلون الزلقة
والذين هم بايتنا يؤمنون . الذين يتبعون الرسول ابني الامي الذي يحذرون مكنوا باعدهم
في التوراة والابنيل يامرهم بالمعروف وينهون عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبيثات و
يضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ولفروه واتبعوا
النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون] فنبين لنا من هذا ان الشريعة الخاتمة الدائمة
لم تراع احوال الخاصة بل عمدت الى اصل الامر فاحلت لطيبات وحرمت الخبائث
على الاطلاق ونخت الشرائع الخاصة التي صارت اصرا واخلالا كاحكام المرضى و
الامم لكن هذه كاملة ولا خاتمة ونخت كلما ابتدعوها .

(٢) كما ان في التوراة والنجيل نصرا بالحال النبوية برسول موعود كذلك في احكام التوراة انما له
بما ترى فيها من جرياتها الى جهة الكمال مثل تحريم الخمر للكاهن ومن نذر الحرج او العرة وكتيبت بعض الطعام
بقوله "انا الرب الهكم الذي منكم من شعوب تميزون بين البهائم الطاهرة والنجسة بين الطيور النجسة والطاهرة"
لايين (٢٠: ٢١-٢٥) ثم اذا حرم عليهم بالتفصيل قال ان كذلك الخبث لكم لا الهة بخس مطلقا. (نظر الذين الكاهن)
فاذا جاء القرآن صرح بقوله [اليوم لكم طيبات] وبقوله [قل لا اله الا الله] الى محرم على طعام لطيفة الا
ان يكون ميتة الآية [فجعل الامر عاما مطلقا ووضع الاصل والاعلال في امر الطعام حتى قال] فمن ضطرتني
محمصة غير متجانف لا ثم فان اغفر رحيم [فاذا امتنع سميت الاحكام في التوراة ثم رأت ما انتهى اليه
الامر في القرآن تبين لك انه قد اكمل ما كان قد تقضى واستدعى الاحكام وهذا كما قال النبي م ان موضع النبوة
كان بقي في قصر النبوة واما ذلك اللبنة الممتدة (مخفا) فمن نظري في الاحكام السابقة يتضح له انها تشير الى ان
كما ابا بالنبوة الخاتمة والانبيا سميت الاحكام امر معلوم وله مصلحة فانه به يبرز ذود النبي من الآلة الى الحكم
الآتي كما ذكر العقلاء من اصحاب النبي الخ ليعلموا اني عنها وقت لصلوة لما علموا ان ذلك سميت النبوة فصاروا
سابقين الى الخيرات وقدره لمن يتوهم ليس قولنا بان الشرع يجري في غاية كما ابا ويلوح سميتها
وقبله جرياتها للمؤمنين الا بعد النظر والامل فيها وسنرجع الى هذا البحث. ثم هذا ايضا مما يهدي اليه العقل فان
النبوات لو لم تكن جارية الى جهة الكمال لما كانت على نظم وصدق وقد علمنا القرآن ان النبيون على صراط مستقيم ومن
الضرورة ان يجري الامر الى ترقى ومعود الا لان الصراط هو جاني ثم نرى بالتجربة ان الذين آمنوا بالنبي
الذي قبل خاتم الانبياء هم الذين كانوا اسرع الى الاسلام واني هذا اشارات حجة في الانجيل وتفضل
ذلك في تبارك البشائر كذلك من بقي على سداية الفطرة وترقى الى معاني الاخلاق
كالنبي العرب والترك كانوا اسرع الى دين الفطرة وكشف هذا البحث في كتاب خصائل العرب

(١) لا تبريك استعمال أسلوب خاص في تعليم الاحكام فان الاسلوب ليس بالمقصود وانما المقصود
 هو الحكم العام مثلاً حرم اغيبة ومثلها باكل اللحوم وشفع على الخيل وصورة يجعل اليد مخلولة
 او مثل ذلك فهذا من باب ما اختار لسان العرب لهذه البقعة اذ كما اختار
 اوسط الاقوام و اجبرها اذ كما اختار بلداً خاصاً للحد هذه كلها لوجه مختصة بها
 وبذلك صارت للعرب مزية (انظر كتاب خصائل العرب) ولكن الاحكام جاءت
 حسب فطرة الانسان الصحيحة وليس فيها رعاية بالعرب ولا قوم من اقوام الارض كما
 خيل الى بعض حكماء المسلمين رحمهم الله لما رأى من صور التعليم والاسلوب المتفرع وليس
 هذا محل تفصيل ان جميع احكام هذه الشريعة حسب الفطرة العامة وصول الحكمة المطلقة
 وحكمة القول ان احكام شريعنا التي ليست بمعقوفة بالذات ايضا ثابتة لا تختمل نسخ لتباينها
 على الفطرة مثلاً حرمت الخمر قليلاً وكثيراً لما ان من الحقيقة ان ثابتة ان الدين بهيكل
 والصغار من الاعمال بحليب الكبار فكما ان الشريعة ان اليد والوالد القيد ومثل ذلك تحريم سحرة
 غير احدهم والابواب الشوك وعلى هذا القياس احكام كثيرة وزمادة البيان في
 كتاب اصول الشرائع .